المنبه القصصي في التفسير
عن الإمام عبيد الله بن باز

الآية:

"الآن الله تعالى المنزل على سيدنا محمد ﷺ، المقول عنه
بالتوارث، المكتوب في المصاحف، المعبد بتلاوته، المعجز بلطفه ومعناه. إما أنزل للتفهم والتذبب، يقول تعالى: كتاب أزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ولبدكر أولو الآلاب" (1) ويقول تعالى: "ألا يبدرون القرآن، أم على قول ألقاها" (2).

فهذيه آيات هذا الكتاب المعجز، هو الدليل على أن قلب الإنسان لم يتحم عليه ولم تحتبه الأفلاط من جميع الجهات.

والعلم الذي يعني بهفهم آيات الوحي هو التفسير، وإذا كان التفسير في اللغة لا يخرج عن معنى الكشف والبيان (3) فإنه في الاصطلاح قد عرف عدة تعريفات إن اختلفت في مبانيها فإنها قد اتفقت في معانيها، وخلاصة هذه التعريفات

1. 
2. 
3.
يقول ابن تيمية: "وما نقل عن الصحابة فقاً صحيحاً فإن النفس إلى ما ينقل عن التابعين لأي احتمال أن يكون قد سمعه من النبي ﷺ أو من سمع منه أقوى، ولكن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين، ومع جزم الصحابي بما يقوله كيف يقال: إنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نوه عن تصديقهم" (7).

وقرأ فريق آخر من العلماء بين المرفوع والموقف من تفسير الصحابة. فقبلوا التفسير المرفوع ولم يقبلوا التفسير الموقف، يقول جلال الدين السيوطي: "وأخذ يقول الصحابي فإن تفسيره عندهم منعزلة المرفوع إلى النبي ﷺ. قالت الحاكم في مستدركه قللاً - أي السيوطي - لما قال الحاكم نازعه فيه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين لأن ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو خروه مما لا دخل للرأي فيه..." (8).

وهكذا تفسير الصحابي ليس حجة بإطلاق، وقد توسع بعض المفسرين في رفض تفسير الصحابي لاحتمال أن يكون أحده عن أهل الكتاب (9).

وأما تفسير التابعين فهم أقل اعتباراً من تفسير الصحابة، ولهذا فإن العلماء اشترطوا لقبول تفسير التابعي أن يكون ما لا مجال فيه للرأي والاجتهاد، مع تصرحه بعدم تلقية هذا الرأي عن أهل الكتاب. فإن التابعين وسعوا في

بلقب المفسر هو عبد الله بن عباس رضي الله عنهم.

وبعد انقضاء عصر الصحابة - كبار الصحابة خصوصاً فإن التابعين وهم تلامذة الصحابة، قد فسروا الكثير من الآيات - كذلك - واشتهروا منهم آفاقاً في التفسير، وتأسست في هذا العهد مدارس للتفسير في مكة ومدينة الكوفة... الخ.

وإلى يوم النبآس هذا وإذا أن بنى الله الأرض ومن عليها والتفسير تزويج، والجهود المبذولة لفهم القرآن متواصلة عبر منقطة.

فإذا أي مدى يكون النفهم حجة؟

إن الذي أجمع عليه كلمة العلماء المحققين أن التفسير إذا صحت الرواية به إلى النبي ﷺ فإن حجة لا يجوز العدول عنه إلى غيره من الأراء والتحميات والطون، يقول ابن تيمية: "وما ينغي أن يعلم وأن القرآن والأحاديث إذ عرف تفسيره من جهة النبي ﷺ لم يخرج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة فإن الله قد عرف تفسيره" (6).

أما التفسير المنسوب إلى الصحابة رضي الله عنهم، فإن أكثر العلماء على اعتماد أقوالهم في التفسير، والاحتماء بها وتقليدها على غيرها من الأقوال لأنهم قد شاهدوا التسجيل والعبارة أسباب النزول، ويضاف إلى هذا سلامة فطرتهم، ونقاوة سيرتهم ورسومهم في الفضحة والبيان.

176-المواقف، (المطبعة الصادرة، السنة السامعية، 1418 هـ) (1997 م)
أخذ الإسرائيليات عن أهل الكتاب وروايتها عليهم، لكن إذا أجمع الناس على شيء فإن تفسيرهم يكون حجة، يقول ابن تيمية: "قال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم من خالفهم وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء، فلا يربن في كونه حجة، فإذا اختفلوا فلا يكون قول بعضهم على بعضهم حجة ولا على من بعدهم، ويرجع إلى ذلك إلى عموم لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب وأقوال الصحابة في ذلك).{10}

وقد توسعت بعض المفسرين في عدم اعتبار تفسير التابعين، فهي عند هذه ليست حجة ولو كانت لما كان مجال للرأي فيه والاجتهاد، وحتى ولو لم يذكر أنه أخذ عن أهل الكتاب.{11}

وهيذا خلق إلى أن الأقوال المتوقعة في التفسير ليست كلاها في متواضعة فيها، فهناك أقوال متفق على أنها حجة يجب المصر إليها وعدم العدول عنها، وهناك أقوال أخرى، مختلف في حجتها، وهناك أقوال متوقعة على عدم حجيها وما هذا إلا لأن التفسير هو محاولة لفهم الوفي على قدر الطاقة البشرية.
ولا تقضي عجابه، ولا يشع منه العلماء، من قيل به شدقة، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.

ومما دام القرآن لا تقضي عجابه لأن آياته لا تخضع لقانون الزمن والمكان، فالفسير في كل عصر يجد فيه ما يواجهه المشكلات المستحدثة والقضايا المستحقة، وهذا لا يمكن تحققته إلا إذا تجاوز الفصيل كثيرا من الآراء التفسيرية التي قيلت في عصور مختلفة مشكلاتها عن عصورنا الراهنة.

5- هناك آجاه في التفسير ومنذ عصر التابعين، ولعل بالنقل وإفاغ العقل، فهنا كتب التفسير بالأقوال العربية والإسرائيليات الباطلة، فاختلط فيها الصحيح بالعليل والأصيل بالدخيل، وخير مثل على هذا الذي يقول: "تفسير مقاتل بن سلمان الذي قال فيه الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله مخالفة: "واحذري أن تفسير مقاتل يحوي من الإسرائيليات والخرافات وضلالات المشعبة والمحمدية، ما ينكره الشارع، ولا يقره العقل.

وإذا كان حقا ما نسب إلى الإمام الشافعي قوله الناس عيان في التفسير على مقاتل فلست آلم في قوله هذا استحسانا للفصيل، ولا تثنى عليه ولا أعقل من هذه العبارة -وقد بلوت تفسير

178 - المفهوميات، المجلد السابع، السنة السابعة، 1418 هـ (1997 م)
বিষয়ের জন্য আমরা কিছু খুব অনুরূপ মনে করি।

নির্দেশিত হয়ে যায় যে, কোনো কোনো নিয়মের উপর অনেকগুলো আপত্তি করা হয়ে থাকে।

সেই কেবল একটি মাধ্যমে যে নিয়মকর্তা তাদের নিয়মকর্তা দুই দিনের মধ্যে নিয়মকর্তার নিয়মকর্তা নির্দেশিত হয়ে থাকে।

এই তথ্যকে মেনে নিতে হবে। (১)

(১) এই তথ্য অনুসরণে কোনো কোনো হানি করা হয় না।

কেউ ক্রমে করা হয় না। (১)

কেউ ক্রমে করা হয় না। (২)

কেউ ক্রমে করা হয় না। (২)

কেউ ক্রমে করা হয় না। (২)
مساحة النص:

إن رجل مدرسة المارد - جمال الدين الأفغاني (1897) وعمرر (1903) ورشيد رضا (1935) - قد دعوا إلى التحديد في التفسير القرآني، بما يستجيب للطلبات العصر الحديث، وأن التفسير القديم على كثرتها وتنوعها وغناها فإنها لا تغني عن تفسير جديد، يقول الشيخ محمد عبده: "قد يدعي بعض أهل العصر أنه لا حاجة إلى التفسير والنظر في القرآن لأن الأئمة السابقين نظروا في الكتب والسنة واستبطوا الأحكام منها، فما علينا إلا أن ننظر في كتبهم وتفسيرها، وهكذا ذو فهم خصباً، ولهذا زعم بعضهم، ولهذا صحة هذا الزعم لكان طلب التفسير عبارة يمضيه الوقت صدى... وهو على ما فيه من تعظيم لشأن الفقه مخالف لإجماع الأمة من النبي ﷺ إلى آخر واحد من المؤمنين، ولا أدرى كيف ينظر هذا على بال مسلم...؟

وانتهى هذا النهج من بعد ابن تيمية علماء أعلام ولكن سرعان ما استولى على الأمة الإسلامية الروك العلمي الذي يصل إلى ترديد الأقوال وتناقشها دون استخدام ملكة التمحيص والتدقيق، فعرف علم التفسير مرحلة انتقادات لم تضعف فجداً إلى علم التفسير، بل زادت الأئمة التفسيري غموضاً إلى غموض، وتقيداً على تقييد، واستمر هذا الوضع طويلاً، إلى أن برغت
ياد مكتوب

جبل معيين، أو أقوام معيينين، لأنه لا يوجد في نصوص الكتاب والمثل التي يلمس المسلم بالركون إلى ذلك الفهم ووجود اتباعه.

وقد كانت مدرسة المزار تملك تصويراً واضحاً كالموضوع حول ضرورة عدم تقدير أفهام السابقين، واختصارات الأولية، وتير العصمة مضمنة لهذه الأمة في نصوص الكتاب وحيح نصوص السنة أما أفهام والاجتهادات فهي متكافئة متباعدة من الزمان والمكان، يقول جمال الدين الأفغاني: "القرآن وحده بسباب الإلهاء والعمدة في الدعابة. أما ما تراكم عليه وجميع حاله من وراء الرجال واستباطاتهم ونظرياتهم فيتعزى أنه نعول عليه كوفي، وإنما نستند بها كراي ولا نتحملها على أكثراً من القرآن في الدعوة إليه، وأرشاد الأمور إلى تعاليمه لصحيحة ذلك وطيعة إضاعة الوقت في عرضه".

وهذه العالم النظرية التي وضعها السيد جمال الدين الأفغاني، قد انطلقت منها العلامات محمد رضي الله في التعامل مع الروايات النسبي، فاقام منهجة في التفسير على القراءة الواعية، والنقد الرصين، فتجاوز كل الأراء والأفكار التي انتهت في طريق تاريخية معينة، وعمل بمجهد الكبير على تنفيذ الفكر الإسلامي من الدخيل والمتسوع من الأفكار، يقول الدكتور محمد خاطب الله بالقرآن من كان في زمن التنزيل ولم يوجه الخطاب إليه في شخصية في أصحابهم، بل لأنهم من أفراد النوع الإنساني الذي أنزل القرآن عليهم، يقول تعالى: "أيا الناس اتبعوا ربك" (21) فهؤلاء يرعي أن يرضى ما لأنهم قوله هذا، ونعني بالنظر في قول ناظر نظر فيه، ولم يأتوا وحي من الله بوجوب اتباعه لا جملة ولا تفصيلاً.

كلا إنه يجب على كل واحد من الناس أن يفهم آيات الكتاب بقدر طاقته، فقد أنزل الله هذا الكتاب وجعله آخر الكتاب، وبين فيه ما لم يبينه في غيره في كثير من أحوال الحلق وطاعته، والسنين الإلهية في البشر، وقص علينا أحسن القصص عن الأمم وسرباًها الموافقة لسته فيها، فلا بد لناظر في هذا الكتاب في النظر في أحوال البشر، في أطوارهم وأدارواه ومناشيء، اختلاف أحوالهم من قوة وضعف، وزعة وذوال، وعلم وجه، وعيناً وكثير، ومن الالم بأحوال العالم الكبير، علومه وسفعه، وحتاج هذا إلى فسون كتيرة من أهمها التاريخ باتواعه.

وهذا النص مهم جداً في بابه، فالشيخ محمد عبده يدعو المسلم المعاصر - بله عن المفكر والعاصر - إلى إعمال عقله لفهم النصوص القرآنية والاهتداء بهذه، ولا يرضى بهم...
الفسيرة وال佼عات التي كان يعود إليها عند تفسير القرآن الكريم، حتى أن أمير البيان شهيب أرسلان كان كثير الدعاء والضجعة إلى الله تعالى أن يفسح في أحبى، حتى يقوم في العالم الإسلامي من يسمى، في الإزاحة والراجحة وسعة الفكر وسعة الرواية معاً، وأجمع بين المقول والمقول والفهم الصحيح الطالعة كفنلاق الصحيح في النوازيع العصرية، والتفريق بين الشرع والأوضاع المحددة مما لا شك أن الأسئلة الأكبر فيه نسيج وحدة (20).

وجدد الإشارة إلى أن رضي الله عن الشيخ محمد الغزالي رحمه الله لم يكن موقفه من هذه المصادر موقف السابق، المستشهد بما ورد فيها فحسب، بل كان في ذلك أنه عند تفسير قوله تعالى: «ولا تركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولاء ثم لا نصرون» (21).

فإن نقل أقوال الطبري وأبي حاتم، والخصاص، والبغوي، وأبي بكر بن العربي، وأبي عبد الله القرطبي، وأبي علي الفضل بن الحسين الشعي، والرازي، واليساوي، والسفي، وأبي السعود، ومحمد شكري الألوسي، والشوكاني، ومحمد صديق حسن خان، ثم يقول مقوماً أقوال هؤلاء المفسرين، إلهام.: "إن قيام صاحب المنار بغريلة ما في التفسير، وطرش كل ما يعيب نهضة المسلمين جاناً وإبعاد الآراء والأفكار التي أوجدتها ظروف تاريخية خاصة، وتنقيه الفكر الإسلامي منها ومن أوزارها، وكشف أعداء الإسلام وخططهم فهم عقيدته وشريعته قديماً وحديثاً، قد وضع المسلمين على الطريق الصحيح، ووجد أمامهم المسافة التي يعيشون فيها، وأوضح لهم طريق الخلاف الذي يتمثل بالعودة الحقيقية إلى الكتاب والسنة، والتشريف من جميع مظاهر الاستعمار العسكري والفكري والاقتصادي، والأخذ بأسابيع الحضارة والدينية مع وجبة الاحتفاظ بالشخصية الإسلامية" (22).

وبين السلك الشيخ محمد الغزالي رحمه الله بصورة أكبر النهج النفيدي عند العلماء محمد رشيد رضا، بالقول: «وكان الرجل صاحب فكر متميز، ومقلعة مدعومة في المجتمعة العلمية، فما عزه بريق ولا هائه كثرة، وكان بصيراً بعلن الضعف التي انتابت وداخل الشيطان في حياتنا، وكان عمق الشروق إلى إحياء العقل الإسلامي والعودة به إلى نقاء السلف الأول» (23).

والذي يطالع تفسير المنار يجد صدق هذه الشهادات في حق صاحبه رحمه الله، فقد كان واسع الإطلاع على أعمال متنده من المستشرقين، والدليل على ذلك كتب المصدر
ترجمته حول كثير من الآيات، ولكن رغم هذا الإكبار والإعجاب بهذا التفسير فإنه قد انتقد عليه جملة أمور مما بدل على راجعة عقله، واستقبل رأيه وبعده عن التقليد الذي يزوي بقدر العلماء المجتهدين، وافتد ذلك أنه عند تفسير قوله تعالى: "ومن أظلم ممن منع مسجد الله أن يذكروه فيها سمعه في خرابهم أولئك ما كان لهم أن يدخلوا إلا خاتمين لهم في الدنيا خزي ولم في الآخرة عذاب عظيم"، وها أن محمد بن جبريل قد مال إلى الاتجاه التفسيري القائل بأن المراة هو مختصر البالي الذي دخل بيت المقدس وخرجها حتى صارت تلا من الزواج، وشهد هيكل سليمان بتحريش من المسيحيين. فقال رحمه الله: "أولى التأويلات التي ذكرتها بتأويل الآية قول من قال: على الله عز وجل بقوله ومن أظلم ممن منع مسجد الله أن يذكر فيه اسمه النصارى، وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بين المقدس، وأعانوا مختصر على ذلك ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف يختصزم عليهم إلى بلاده". 

فإن الشيخ محمد رشيد رضا قد أدرك على ابن جبريل هذا وهو المؤرخ الحجة. لأنه يتضمن خطأ تاريخيا فادحا وهو أن حادثة يختصزم قد

متهما إياهم بالغفلة والتقليد: "ومن تأمل أقوال من بعد الرحمن في تفسير الآية بير أئمه كلههم قد ثور فيما فسر به الركون وهو غلط منه كما حققه في أول الآية مشق من الركون وهو الجانب القوي من البينة وكل شيء فمعنى الركون إليهم الاستناد إليهم والاعتماد على الركون على ولايّتهم ونصرهم". 

والمفسرون السابقون قسروا الآية بالليل البسيط، وفسروا الذين ظلموا بالذين وجد منهم عظيم، ومعنى هذا الآية تشمل كل من مال ميلا يسرى إلى من وقع منه ظلم قبلهم. 

وستعمل بانتقاد الشيخ محمد رشيد رضا لبعض التفسير، ليوضوح عدنا المنهج عنه أكثر.

أ. تفسير موباين عبد الرؤف الطيار (2038)

وهو من أهم الكتب التفسيرية، إن لم نقل أهمها على الإطلاق. قال فيه الإمام النووي: "كتاب ابن جبريل لم يصنف أحد مثله" وقال أبو حامد الإسحاقي: "لو سافر رجل إلى الصين حتى يصل له تفسير ابن جبريل لم يكن ذلك كثيرا"، ولما عنه هذه الشيخ محمد رشيد رضا من المصادر المهمة في تفسيره التي أكثر من الأخذ منها ووصفه (بالتفاسير) ووصف مؤلفه (الشيخ مفسرين) فأكثر من النقل عنه والاستشهاد بأقواله، والاستنبات بأرائه.
وقعت قبل وجود المسيح بستمانة وثلاث وثلاثين سنة. ولولا أن ابن جبرير مؤرخ حجة لأمكن التسامع العذر له تأجيل قوله على أمير بالروماني الذي سماه اليهود خاتم الثاني. وقد جاء بعد المسيح بستمئة وثلاثين سنة.

والمؤرخين أولم يعذب في نزول هذه الآية، وتكون الآية وعيدا عاما يشمل كل من انتهك حرمة بيوت الله. سواء أوقع ذلك أم سيعق في المستقبل وتشمل مشركي الرومان، ومشركي الجزيرة العربية - كما هو اختيار الشيخ رشيد رضا نفسه - وهكذا.

- ب. تقسيم كتاب الدين الأوروي (606)
- المتأسس (مفاهيم الغيب) و(التفاسير الكبير)
- كذلك، وهو من التفسير الذي اهتمت بالاستطراد، في العلوم الرياضية والطبيعية والمذاهب الفلسفية والكلامية، وذلك أن الرازي رأى بأن الناحية الفلسفية والتركيبة قد استوقف حقها في التفسير السابقة، ولا بد من تفسير يهتم بالجوانب التي أهملتها التفسير السابقة، فاهمها هو مطالب الحكمة، ومسائل علمية كونية.

ولقد كان الشيخ محمد رشيد رضا شديد الإكبار والإشادة بمكانة الرازي العلمية وإمامه في العلوم والفنون العربية. ولقب بإمام النظر وحجته في علم العقائد على طريقة الفلسفة
الدق ile وطريقة جمع بين الآيات المواردة في الموضوع الواحد، وما كان يقوله فيه: "هذا ما فسر به الرحمي -العازرين في الآتيين يحسب ذوه السليم وفمه الدقيق ثم نقل بعض ما ورد فيه وما قاله هو المبادر ومعنى العبارة عليه واحد".(42)

ولكن رغم إجادته لفهم الرحمي السليم وذوته الفزع للقرآن الكريم فقد اشتد في تقده في جملة من القصائد العربية والذهبية، وأكثر ما انتبهه عليه هو التراث بمبادئ الاعتراف وفهم نصوص القرآن على ضوئها، بل حتى أخطاه اللغة التي يقع فيها مدرى إلى مبادئ الفشير المثير غير الصحيح. فقال رحمه الله: "وفرضه الرحمي باللسيغ وتبوع البيضاوي وغيره من الفسائرين الذين يعملون عليه في تحرير المعاني اللغوية لذوقه فهمه وذوته وحسن تعبيره وإنه لكذلوك، وقلما يخطئ في اللغة إلا متفرقا إلى شيخ المذهب (المزعلة) أو متفرقا إلى فئة رواة المؤثر من الصحابة والتابعين أو نقلة اللغة".(43)

والإضافة إلى غرابة الشيخ محمد رشيد رضا في المراوات الفسائية، فإنن سكن كذلوك مجهره النفيدي، على مظاهر الاختلاف في العقيدة والسلوك، وفي الجانب الاجتماعي والسياسي من أجل الخروج بمجتمع الإسلامى من مرحلة الركود الحضاري الذي آتى إليها أوضاع الحديث وأثار الصحابة والتابعين وأئمة السلف، بل يذهب إلى أن: "هل وصفه حافظ الليثي إمام علم الرجال في عصره بفهيل بالحديث، فلم يجد الناجي السبكي ما يدافع به عنه لأنه من أئمة الأشعرية الشافعية إلا الاعتراف بأنه لم يستغل بهذا العلم وليس من ظهر فلا معنى للطم عليه بجعله ولا بذكره في رجاله المجموع لولا العدول".(44)

7- نظر المفسر (538) في المسند خالف عن حقوق الترتيب وعيون الأقوال في وجوه التأويل والر詳しく مفسر معتبر يؤمن بالعقل وبدعه، ولكن مع ذلك مفسر لغوي كبير، فابدع وأجاد في هذا الميدان فتلقى علماء أهل السنة تفسيره بالقبول بالرغم مما احتواه من عنف على مخالفته فقد غضوا الطرف على تلك الاعفوات المخلقة والعوارض الفاضحة وأقبلوا على دراسته وشرحه وبنوا عليه عامة بجوهتهم في القرآن، فلا يخلو تفسير أو تأليف في موضوع قرآني من رجوع إليه واعتماد عليه.(45)

ونظرا لماكتاه هذه، وقيمة العلمية. فقد اعتمد الشيخ محمد رشيد رضا عليه كثيراً إذ كان ينقل عنه معاني اللغة، ويستشهد بكلامه في مسائل الإعراب والنحو، ويستشهد بكلامه آراه في كثير من الآيات، وكان يشيد بفهم الرحمي.
المسلمين في العصور المتاخرة، ولذلك فإن توافر كثر كلام قدوه هذه المواضيع حتى قال عنه مؤلفه: «ميين لأمراء الأمم الروحية والاجتماعية ومرشدا إلى عاجله لأن القرآن فيه تبيان كل شيء». ولذا استحق تفسيير المناور بأن يوصف بمقيرة «مصدر روح النهضة الإسلامية الحديثة وقواعد الفكر الإسلامي المجدد».  

ولسن تعددت جوانب عدمة في هذه الشخصية العاملة، إذ هو مصلح اجتماعي كبير خبر قدراته غاربة ظاهر التدهور الاجتماعي في أمة الإسلام وعرف أفضى عمره في تربية الأجيال وربطها بأصولها الثقافية والفكرية والحضارية حتى لا يخفى الاستعمار بالتجربة والاندماج وصحيحة قدير وظيف العلم والقراءات لبلوغ مآربه في إيقاظ الحس الوطني والمدني عند قطرات عريض من هذا الشعب العطاء ومجاهد كبير، جاهز الاستعمار الفرنسي دون خوف أو وجل، فأفسد عليه مشاعره ومخططاته وشاعر مرهف الإحساس يتدفق شعره بالمعنى الجميلة والحكم السامية...
الحبيب بن باديس تفسير الكتاب الكريم درسا على الطريقة السلفية، وكان إكمالًا إياه على هذه الطريقة في خمس وعشرين سنة متواليات، مفهرة مدركة هذا القطر، وبشرى عامة لدعوة الإصلاح المدني في العالم الإسلامي كله. تمسح عن نقوشهم الأُسِم والجزء لما عاق إمام المعلمين أحمد عبده عن إتمام درسا وlua عاق جوابه الإمام محمد رشيد رضا عن إتمام كتابةٍ.

وقد أدركـت الأمـة الجزائرية، قيمة هذه المفهرة، وقـدرت عزـمة هذه البشـرى فـسأـرات عن بكرـة أبيه، زرواـت ووحادـا، لقـيمـ احتفالات احتفاء بالمجاهد، واهتمامـا بالمجاهد، وقد حلـوـ حاول الإبراهيمي تصوير روعة هذا الإقبال، ولكن اعترف به الجاهل عن الوضف فقال: "وليس وفـض مـشـهـد دخول هذا المـركب إلى قسنطينة، وانغمـاس الـضيوف والضيفين في غمرة من نشوة الفرح البالغ حد الدهول، بالذي يسعـه بـاني إـن وسعه إـدرائي وعـيانـي".

وقد كانت هذه الاحتفالات آية في التنظيم، وآية في الدلالة على تعلق الأمة الجزائرية بكتاب الله عز وجل، وبالعلماء الذين يأخذون بأيديهما فهم هذا الكتاب والعامل به وآية كذلك على أن الكلمة الصادقة من الداعية الصادق التي تتخذ القرآن مصدرها، وحسن فهمه منهجاً ومفكر من الطراز العالي غلظ الفكر في البحث عن أسباب الهوية الحضارية الذي أصاب الأمة الإسلامية... وأديب كبير اعتلك ناصية اللغة، وله أسلوب يبنوه مكانة عالية بين الكتب الجميلين... وخطب مفوشه بشد إلى الساعدين، ويسطرك كواهمهم وحرك وجدانهم... وهو مفسر لكتاب الله تعالى، له نظرة توفره في إدراك أسراره، وفهم معانيه... وخبره مع الجوانب التي أشار إليها عارفون(4)، وهي كلها تحضى إلى دراسة مستفيدة تكشف القناع، وقيط اللام عن عظمة هذا الإبن البار الذي عاش للإسلام والجزائر(50)، ونحن في هذا المقال إذا رأينا ابن باديس المفسر.

أَنَّ بَادِيسَ تَفْسِيرٌ رِجُمُ مُشَاجِرِ الأَسْتَاذَةِ العَلاَمَةِ أَبِنَ بَادِيَسَ ...

التدويني الإصلاحية والسياسية، فإن كان يخصص جزءا من وقته للقرآن الكريم أساس دعوته وحركته الإصلاحية بتدارسه ودرسه للناس بالجامع الأخضر كل ليلة بعد صلاة العشاء حتى آتم تفسيره كاملا في مدة تقارب الخمسة والعشرين سنة، يقول العالمة محمد البشير الإبراهيمي منوها بهذا العمل، مشيداً بهذا الجهد، واعفاً إليه بالقول، هذا القطر: "أمَّ اللَّهُ نعمته على القطر الجزائري يتختم الأستاذ عبد...
وبينة بالقرآن فضل حضارة أهلها، فقد كسروا وأذعن قيصر ألقائتم إلى الله بتوبة غبالة تؤثر في قلوبهم.

وقد جاءت قرية الشاعر محمد العبد آل خليفة -ر Jude الله- بقصيدة غمامة، صور فيها عظمة الحدث.

تلك تعتبر البلاد وتاريخ تزهر بالعلم المثير وتزخر طبعت على العقول الفاسدة نواشا بمحبة صدق لا يدانيه مخبر

نهجتها في العلم نهج بلاغة ونهجها مفادها كان كأنه حيدر جلب عزلات الجرائر حروبة مشترقة عظمى بها أنت أجزر ففي كل وفد راشد تلك دعوة وفي كل حفر حاشد كل متبر يراعه في التحرير أعني من الطبي وأفضى من الأحكام أيان يشعر ودرست في التفسير أظهرت من الجي وأبهي من الروض النظر وأبهر حيتاً كتاب الله ختمه دارس بصيرته له حر العرّوس ميسر فكم لك في القرآن فهم موفق وكمم لك في القرآن قول مбур قيست من القرآن مشعل حكمة ينار به السر الطيف وبيض
يعدون تلك النفاس والمدرر... ولقد أدرك العلامة محمد البشير الإبراهيمي ذلك يوم الاحتفال، فقال: "إذا كان من دواعي الغبطة ختم تفسير القرآن على هذه الطريقة في القرن الجزائري فإن دواعي الأسف أنه لم يستد من مستمعي هذه الدروس من يقديها بالكتابة، ولو وجد من يفعل ذلك لربحت هذه الأمة ذخرا لا يقوم بالمال، ولاضلل هذا الجيل بعمل يباح به جميع الأجيال، ولتخص من ريب قرن عن تفسير يكون حجة هذا القرآن على القرون الآتية.

ومن قرأ تلك النماذج القليلة المشورة في الشهاب باسم جهاز التذكير علم أي علم ضاع وأي كبر غطى عليه الإهمال...

نعم إنها خسارة لا تقدر بسمن، تلك التي ضعها المسلمون لما لم يدونوا تلك الدروس النفسية في التفسير، وإن الوه لتملكه الدعوة، وياخذة الحجب كل ما معنى من تبريب تلازمة ابن باديس وحواربه في تلك الدور النفسية التي لا تقدم بدل.

ولقد كاد أن يحصل نفس الشيء مع تفسير الشيخ محمد عزده رحمه الله، الذي كان يفسر كتاب الله بأسلوب حكيم لم يسبق إليه، مع استمرار في الفكر، لكن السامعين، كما يقول الإبراهيمي: "مع اعتقادهم بأن تلك الدروس فيض من إفهام الله أجراء على قلب ذلك الإمام..."
وعاد العامرة محمد البشير الإبراهيمي في موضوع آخر إلى الحديث عن مؤهلات التفسير عند الإمام عبد الحميد بن باديس، وكيف أن المؤهلات التي رزقتها ابن باديس لم يزقها إلا الأفذاذ المعدودون من البشر فقال رحمه الله: "له ذوق خاص في فهم القرآن كأنه حاسة سادة خص بها، فرده بعد الذكاء المشرق والقرية الوقادة، والصورة النافدة، بيان ناصح، واطلاع واسع، وذراع فسيح في العلوم النفسية والكونية، وبأب مديد في علم الاجتماع، ورأي سديد في عوارضه وأمراضه. يجد ذلك كله شجاعة في الرأي، وشجاعة في القول، لم يزقها إلا الأفذاذ المعدودون في البشر."(60)

كما علق البشير الإبراهيمي على الخطاب الذي أرتجله العامرة عبد الحميد بن باديس في نادي الترفيه، والذي كان موضوعه "العرب في القرآن" وحاول الإبراهيمي نقلة إلى قراءة الشهاب الغرء ولكنه أقر بالقصور وهو صاحب البيان الجهير والقلب الحطير، فقال معلقاً: "وهيهات هيهات لما نود من نقله للقراء بجمله والقائه. فإنه خطاب عظيم في موضوع خطر لا يضطلع به غير الأستاذ في علمه يفنون القرآن وغوصه على مجازيه البعيدة ونفاذه في معانيه العالية."(61)

وبهوية من أخذ بعماج ذلك النهج دور الزيادة والقيادة، والشهداء بالأمم... وليذا فإن التفسير ليلة ما حيا لكل من هب ودب، وإغاء بحاج التفسير إلى مؤهلات علمية وأخلاقية، حتى يكون أهلاً لتعاطي التفسير، وإلا أنبه ذلك الوعيد الشديد الذي توعده نبيه عليه السلام: "من قال في القرآن بأيده فليقول ما صدق من النازار."(58)

والعامة ابن باديس قد حقق العلوم والمعرفة التي يجب أن توفر في التفسير، فمن الملكة اللغوية وسعة الاطلاع على السنة، ومقاصد الشريعة وأسوار التشريع، والأطوار والنقلات التي مرت بها المجتمعات الإسلامية والبشرية على العموم، وقد أدرك الإبراهيمي رحمه الله هذه المؤهلات في ابن باديس فقال: "ثم جاء آخرون وصدقنا الأستاذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس قائد تلك النهضة بالجزائر بفسيره لكلام الله على تلك الطريقة، وهو من لا يقصر عن ذكرناها في استكمال وسائئها في ملكة بيانية راسخة، وسعة الاطلاع على السنة وتفقه فيها وغوص على أسرارها، وإحاطة وبايع مديد في علم الاجتماع البشري وعوارضه، وإلمام بمجتمعات العقول ومستجدات الاحتراع ومستجدات العمران، يمد ذلك كله قوة خطابية قليلة النظر وقلم كتاب لا تفل له شباب."(59)
ولقد كان ابن باذيس رحمه الله شديد التأثر بالطريقة الهداجية في التفسير، التي اتهجها مدرسة النار، فقد استهدف ابن باذيس في تفسيره ترجمة أحياء مؤمنة، متخللة بأخلاء القرآن لأنه يوجد بأن القرآن الذي كون رجلا في السلف لا يكثر عليه أن يكون رجلا اليوم لو أحسن فهمه وتدبره فقال رحمه الله: "إذا نربي والحمد لله تلاميذنا على القرآن من أول يوم ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم، وغايتها التي ستحقق أن يكون القرآن منهم رجلا كسلفهم، وعلى هؤلاء الرجال تعلق هذه الأمية آمانا في سبيل تكوينهم تلقي قهودنا وجهودنا".

وقد يؤكد تضلع الشيخ عبد الحكيم بن باذيس في علوم التفسير، ما لاحظه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من أنه رحمه الله: "سكل في درس كلام الله أسلوبا سلبيا النزعة والمادة، عصري الأسلوب والمرمى، مستمد من آيات القرآن وأسوارها أكثر مما هو مستمد من التفسير وأسفارها".

وفرضت علي التفسير، إن الإمام عبد الحكيم بن باذيس رحمه الله، كان يعتبر نفسه خادما للقرآن الكريم، فقال في حفل الاستحاثة كلمة رائعة افتح بها خطابه: "أنتم ضيوف القرآن... وهذا اليوم يوم القرآن وما أنا إلا خادم القرآن".

وكانه القرآن في مهجة عبد الحكيم بن باذيس الإصلاحية، فإذا كان دائما يؤخر الاحتفال الذي أقرره بعض زملائه ورفاقه أن يقيموا له تلبه بعض حقه على العلم، وشكرما لأعماله الجليلة وآثره الحميدة في التعليم بهذا الوطن... واعترافا بكونه واعظ أسس النهضة... فكان دائما يؤخر هذا الاحتفال و يقول: دعوا هذا حتى نخدم دروس التفسير...

كأنه يرى أن عمله في التفسير هو أجل أعماله في التعليم... كأنه رحمه الله كان معلق البال بهذا العمل وخشى أن تقطعه قواطع الدهر.
وهاوين ابن باديس الكورة ثانية عند تفسير
قوله تعالى: "ونزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا
خسارة".168

ليؤكد أن القرآن هو منطلق الإصلاح. فبعد
تقسيمه الأمراض التي تعرض المجتمعات البشرية
إلى نوعين: أمراض أرواح وأمراض أبدان
أوضح بأن القرآن الكريم هو منطلق الإصلاح
والصحة في المجتمع البشري وما شرع من أصول
العدل وقواعد العدل وتنظيم التعامل. فقال تعالى:
"علل أن القرآن هو شفاء للإنسانية. فدائمه
البشرية كما هو شفاء لأموات فقد شرع من
أصول العدل وقواعد العدل وتنظيم التعامل
وسياسة الناس ما فيه العلاج الكافي ولن يوجد
الشفاء لمرض المجتمع الإنساني في جميع أعراضه
وأمثله. شفاء العفان والأخلاق هما أساس
الأعمال والمجتمع. وهذه الثلاثة لا تكاد تخلو
آيات القرآن من معالجتها. وبيان ما هو شفاء فما
ولا شفاء فإلا بالقرآن -والبيان النبوي راجع
إلى القرآن - ومن طلب شفاءه في غير القرآن
فإنها لا يزيدها إلا مرضاً. فهذه الأمم العربية
 bakım وتمكينها وما كنها وكونها قد امتلت
الجنايات والفضائل المنكرة التي تفحص منها

(1418هـ)
من وسائل هدايتهم إلى الإيمان به، وأضافنا إليه من الشرح والتفسير ما لا يحصل له سوى الإغراب وإرهاة العامه.\\n\\nويقول الأفغاني كذلك ذلك مبينا مدى اعتضاء المفسرين المتأخرين على وجه اختصاص بالمباحثات اللفظية والكلامية، وابتعدهم عن النظر في القرآن من حيث هو صالح لقيادة البشرية لما فيه صلاحها في الدنيا والآخرة فقال:

"القرآن القرآن وإن لم يألف إذ دفن المسلمون بين دفنه الكؤوس وطوقوا في فكي الحلم يفتشون عن الفقر المدفع... وكيف لا أقول وآسف! وإذا نهض أحد لفسير القرآن فلا أراه يهم إلا باء البسملة ويفضوه، ولا يخرج من مخرج حرف الصاد من الصراط حتى يهوي هو ومن يقرأ ذلك التفسير في هوة عدم الانتفاع بما اشتمل عليه القرآن من الناحية الدينية والأخريه -مع استكمالهم الأمر على أتم وجههم - فعمل الجهيل وتضحى الجموح في كثير من المزدين برداء العلماء حتى تفرزوا على القرآن بأنه يخالف الحقائق العلمية والقرآن بري، مما يقولون (72)\\n\\nولقد سار العلامه ابن باذيس على خطى السيد جمال الدين الأفغاني في نقد المناهج العتيقة في التفسير التي كانت سائدة في المعاهد العلمية في وقته، وأدرك بأنها مساعد تحمول دون الانتفاع بهديه القرآن، واعتبر هذا مظهرا من مظاهر القرآنية في اسمه معانيها، وأوضح صورها، وكيف ارتقي - الإمام ابن باذيس - بدرس التفسير، وخلصه من مرحلة الركود والإخطاط التي كان عليها.

بصفة إلا تصرير التفسير، وصلت إلى الكلام هنا وثيق الصلة، شديد الارتباط بالعنصر السابق في المقال، إذ هناك علاقة تكميلية بين الفرض من التفسير والمنهج المتبوع في التفسير. ولذلك فإن دعاة التجديد الإسلامي الحديثين قد اعترضوا سبيلهم تلك المناهج العتيقة في التفسير، والتي تخفق فعلا القارئ والدارس عن الهداية القرآنية. فدعوا إلى إزالتها واستبدالها بمناهج تقرب الإنسان من هداية القرآن، وتأخذ بيده إلى حسن الفهم لكتاب الله تعالى.

وفي مقدمة هؤلاء جمال الدين الأفغاني رحمه الله إذ دعا إلى الثورة على تلك المناهج التقليدية التي تخفق على المسلم نور القرآن وهدايته، لأنها تغرقه في مباحث لفظية وكاملية ومصطلحات غريبة يصعب عليه فك روسها. فقال رحمه الله: "...انصرفنا عن الأخذ بروح القرآن والعمل بتعابيه ومصاممه، إلى الأشغال باللفظ وإغراقه والوقوف عند بأنه دون التخطي إلى مكرهه... وإنما نحن اليوم نحماية مع القرآن ألفاظه لفظية، ومناقشات حول أحكامه فرضية، واستنتاجات ليست في مصلحة البشر ولا هي"
في قضية في خصومة من الخصومات أياً أو شهرًا فشنتي النسة وهو لا يزال حيث ابتدا أو ما تجاوزه إلا قليلًا دون أن يصل على شيء من حقيقة التفسير وإذا فضى النسة في المباحثات بدعوتها تطبيقات القواعد على الأبات كأن التفسير لا يقرأ أن تطبيق القواعد الألفية لا لأجل فهم الشروط والأحكام الإلهية فهذا هجر آخر للقرآن مع أن أصحابه يحسب أنفسهم أنهم في خدمته القرآن.

فإن مشهور في التفسير لا يجعل من إبراز الفِدِنِادْيَة القرآنية هدية أساسية له فهو في المتطور البادئي نوع من أنواع هجر القرآن. حتى ولو كان فعال ذلك يحسب نفسه في خدمته القرآن. فدرس التفسير ليس من أجل تطبيق القواعد الألفية من نحو وصrf وبلاغة... وإنما هو من أجل فهم الشروط والأحكام. وإدراك مفاصِل التشريعة وأسرار التكليف وتقديم إجابات حول المشاكل التي تواجه الإنسان. ولقد أدرك أحد الباحثين المعاصرين هذه الجوانب في تفسير ابن باديس فقال مقارنة بين هذا المنهج البادئي في التفسير وعبره: "ولكمن كان ابن باديس رجاء الله رآئع متفردا مسدا في تفسيره للفقران الكريم. كان يعرض بثاقب فكره وواسع أفكاره وأسلوبه السهل الممتع هديته القرآن. ورسالته الشاملة للفرد والجماعة والدولة والإنسانية كافية. وكان هجر القرآن. فقد تفسير قوله تعالى: "وَقَالَ الرَّسُولُ ِبَا رَبِّنَا ِقَوْمِنَا اخْتِذْنَا هَذَا ِالْقُرْآنَ مِهْجُورًا". دعا إلى الاهتمام بعلم التفسير. باعتبار العلم الذي يحققه لنا تدرّب أيات القرآن وتفهم معانيها، إذا لا يعقل أن يبتكر طلب من معهد من المعاهد العلمية المرموقة. ويتضمن نظرة والإرشاد والتدريب والتعليم. دون أن يكون قد أخذ، كظر وافر من علم التفسير، وهذا من أكبر العيوب في تلك المعاهد. وإذا وجد درس في التفسير في أحد هذه المعاهد فإن محتواه لا يعدو أن يكون محككات لغوية وتطبيقات تدريبية. فقال رجاء الله: "ودعنا القرآن إلى تدبره وفهمه والتفكير في آياته ولا يتم ذلك إلا بتفسيره، وتباهه. فاعرضنا عن ذلك وهجرنا تفسيره وتباهه فترى الطالب يبني حصة كبيرة من عمره في الحلول الألمانية. دون أن يكون طلبه خطة واحدة في أصح تفسير كنفيسه الجلالين مثل بل وقير مرتبة مستمرة ولم تفعل ذلك. وفي جامع الروتينة -عمرو الله تعالى- إذا حصر الطالب بعد تصميم التطبيق في درس تفسير فإنه -بما للمصيبة- يقع في خصومات لفظية بين الشيخ عبد الحكيم وأصحابه في القواعد التي كان يحسب أنده فرغ منها من قبل..."
ولأهمية ألفاظ القرآن الكريم في فهم نصوصه فقد أفردها العلماء، فمن أنواع علوم القرآن وهو (معرفة غريبه)، وعندام معرفة هذا الفن ضرورية لل시스템. لأن عدم العدالة بتدبر ألفاظ القرآن الكريم أوقف كثيرا من الفقهاء في اختفاء شعبية غريبة. ومن الأمثلة على هذه المواقف الخطيرة جمل الإمام الطبري قوله تعالى:

واللاتي تخافون نشورهن فظهرنه وأهجروهن

في المصاصب واضرونهن... (76) فقد حمل عميى (أهجروهن) على أنه: يرتضى بفجور وهو الحسن في البيت، فتعد أبو بكر بن العربي هذا هيئة من علماء القرآن والسنة ودعا إلى التعجب فقال:

وهجه لنا مع نجهره في العلوم ولغة العرب، كيف بعد عليه صواب الفقول، وعاد عن سداد النظر. فلما يكن بد واحالة هذى من أخذ المسائلتين من طريق الاحتياط المفضل بساناكها إلى السداد، فنظرنا في موارد (هذى جر) في لسان العرب على هذا النظام... وإذا تتب هذه وكان مرجع الجميع إلى الابتداء فمعنى الآية: أبعدوه في المصاحب ولا يعجب هذا التكلف الذي ذكره العالم وهو لا ينبغي لمثل السدي والكلبي فكيف أن يختاره الطربي." (77)

وتعذر الإشارة إلى أن الفقهاء الذين أبدعتها بعض الفرق الإسلامية، نآبه أهوائها.

يعاني مشكلات العصر على اختلاف جوانبها حين يفسرون آيات القرآن. فهو يتكلم في لب قضايا السياسة والمجتمع وهو لا يغادر آيات الكتاب الكريم دون اعتساب أو جهلة، ولكمن أرى بعض من قد يفتونه العامة الآن بدرورهم في التفسير في موقف لا يجسدون عليه إلى جانب مثل ذلك العملاق الفقيه في كتاب الله الذي كان يقدم تفسيره بعض الدلالات على أن هذا الكتاب حقا (لا تنقض عنايه). (75).

إن الدخول الطبيعى لفهم أي نص من النصوص هو الإحاطة بمعنى الفاظب بحسب الوضع اللغوي. والقرآن الكريم نطق عليه هذه القاعدة، وعليه فإن أول ما ينبغي أن يعرف عليه المفسر هو معرفة الفاظب، ولذا فقد أخرج البهذي من حدث أبي هريرة مرفوعا: "أعربوا القرآن ولنسوا غزانه" (76).

والمراجع بالإعراب في هذا الأثر هو التعرف على معاني الفاظب. وليس المعنى الاصطلاحى للإعراب لأنه لم يكن قد عرف حينئذ. فقال صاحب الإفتاء: "المراجع بإعرابه معرفة معاني الفاظب وليس المراد به الإعراب المشتق عليه عند النحو وهو ما يقابل المعرفة، لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها." (77)
كان منطلقهم تجاوز دلالات الألفاظ اللغوية، ولقد أدرك العلامة ابن تيمية هذا فقال: "وتفاقم الأمر في الفلاسفة والقرآنية والرافضة فإنهم فسروا القرآن بنوعا لا يقضي منها العالم عجبه كقولهم: "ثبت يدا أبي طيب" هما أبو بكر وعمر، وإن الله يا أكرم أن تذكروا بقرة" هي عانشة، وقالوا أئمة الكفر هما طلحة والزبير، ومرج البحران بلقيان علي وفاطمة.

وينصر عمة اللؤلؤ ومرجان، بعضً فالدّ، وكان ربك بسراً قال: "قال في لسان العرب: (الأزهر) وغيره جمع في الفنّة، الاتباع والاحتفال والإحسان وأصلها مأخوذ من قولك فتنت القصة والذهب إذ أدبهم لتمييز البردي من الجهد)، ومنه قوله تعالى: "أحسن الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يعتصمون"، وقوله تعالى: "إذا أموالكم وأولادكم فتنة، وقوله تعالى: "فتناك فتنة"، وقوله تعالى: "بأولوكم بالشر والخير فتنة"، واصبورنا، والصر: حسن النفس في المكر، والكره في حاصل ما فيه نذة، ونحن في المشروع والقدور، ففي الأول بالقيام بالإمارات والرك للمنهيات. و

والعلامة عبد الحليم بن باذيس جعل من أهم قواعد منهجه في التفسير بيان الألفاظ وشرح معاينها، شرح وافيا يساعد على فهم النص القرآني المراد تفسيره، ولقد تحدث ابن باذيس نفسه عن هذا فالق في خطبة افتتاح دروس التفسير: "فقد عدننا - والحمد لله - إلى مجلس التذكير من دروس التفسير نتطفف أزهارها ونحتي ثمارها بسرين من الله تعالى وتنسيط، على
إذا عدم العدول متسبب عن التوفيق، ولن يكون ذلك الأمر في هذه الآية فإن عدم ملكهم متحقق سواء دعوا أو لم يدعوا، فلذلك ابتعث النصب ووجب الرفع على التقدير المقدم.

ومن هذا المثال نرى أن ابن باديس رحمه الله، لم يفرق تفسيره بباحة خيبة، وقضايا إعرابية، بضعيف الفهم الأساسي للتفصير وهو معرفة الشرايين والأحكام، وإلا ما كان يأخذ التراكيب على هذه الصفة ولم يكن على ذلك وهكذا...

ولذا قال أحد الباحثين المعاصرين: "فهذا يأخذ من النحو مقدار الضرورة بحيث يكون في تناوله خدمة للمعنى الذي هو بصدد وذلك بدون أن يتجاوز مقدار الحاجة.

ونظراً لهذا المنهج الذي اتبعه ابن باديس في التعامل مع الألفاظ والتركيب، فإنه استدعى في نقد المفسرين الذين لم يلوا في تفسيرهم هذا الجانب عناية كبيرة، فخلطوا في شرح الألفاظ وعملوا التراكيب ما لا تحمله من المعاني. وللنظر إليه -رحمه الله- وهو يفسر قوله تعالى: "أتبع بكل ربع آية تبعين، وتخذلون مصانع لملكك مخلدون، وإذا طبشت بطشم جبا رين، فاتقوا الله وأطيعون".

التاني - وهو المصائب والبلايا- بالرضاء والتسليم للحالق وعدم الاعراض عليه، وعدم السعي في إزالتها غير الوجه الأذون فيه...".

وبالإضافة إلى الدقة والوضوح في الشرح اللغوي للألفاظ فإنها -رحمة الله- قد اهتم بالتركيز في الآيات وخلصها بطريقة تبرز خصائص الأسلوب القرآني، وإيجازه الياباني والبلاغي دون الوقوع في المناحاكات اللفظية، والاختلاف بين النحاة والاختلافات مدارسهم، وواسيتكنا إبراد مثال واحد، وهو عند تفسير قوله تعالى: "قل أدعاوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تغولوا". فالرجل: "التركيب: أصروا بالدعاء لتوقيقهم على خيبتهم فيه ظهور عجز من يدعون، وحذف منعول زعم، والتقدير زعمتهم أضنة للعلم بهما لأنهم ما دعواهم إلا كونهم آلهة في زعمهم، ولا يملكون وقع بعد الذي ولم يجهز في جواب الأمر لأنه خبر مبدأ محق تقيدهم فهم لا يملكون، وهذا لأن الناس قد صد بها العطف ولم يقصد بها السببية، ولا يصح أن يقصد بها السببية، لأن ذلك يقتضي أن يكون عدم ملكهم متسببًا عن الدعاء مثلها في قول الشاعر: رب وفقيه، فلا آذن عن سنن الساعين في غير سنن.
فَقَدْ أَوْضَحَ رَحْمَةَ اللهَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ
كَانَتْ لَهَا نَوَايَةً كَثِيرَةً مِنْ تَأَرِيقِ الْأَرْبَى
وَمَدَى مَّا بَعْتَهَا الْأَرْبَى عَنْ مََٰنِيَةِ وَحَضَارَةً. فَهُمْ
نَصْ صَرِيحٌ فِي اسْتِحِكَامِهِم بَعْلَمَ تَحْتِيَطِ المَدْنَةِ
وَالْعَمْرَانَ بِوَجْهِ عَدٍّ.
وَلَكِنَّ الَّذِي لَمْ يَعِجْبْ إِبْنَ بَادِيسِهِ فِي حَمْلِ
الْمَفْسَرِينَ لِلْغَشْيَةِ الْمَصْنَعِ فِي الْآيَةِ عَلَى مَعْنَى
الْقُضْوَى وَالْمَجْرَى الْمِيَادِ. وَهَذَا الْتَفْسِيرُ تَشْهَدُ لِهِ
مَعَاجِمَ الْلُّغَةِ وَدوْاعِيَهَا بِالصِّحَابَةِ. وَلَكِنَّ إِبْنَ
بَادِيسِ لَمْ يَعِجْبِهِ هَذَا الْتَفْسِيرُ فَقَالَ:
"وَلَكِنَّ لَيْتُ شَعِيرَيْ مَنْ خَرَجَ الْمَفْسَرِينَ
لِلْمَقْبُولِ عَلَى مَعْنَى الْمَصْنَعِ الْمِلْفُظِ الْاِسْتَقْلَافِيِّ
وَالَّذِي أُفْهِمَ وَلَا أَعْلَمْ عَنْهُ: فَهِوَ الْمَصْنَعُ جَمِيعُ
مَعْنَى الْمَصْنَعِ كَمَالٌ عَلَى الْعَمَلِ وَأَنْتَ
مَصْنَعُ حَقِيقَتَةَ لِلْأَدْوَاتِ الَّتِي يَتَسَلَّمُونَ الْحَضَارَةِ
وَيَقْبَضُهَا الْعَمْرَانُ. "(٨٩) ثُمَّ أَكَدَّ رَجُلُ الْلَّهِ أَنَّ هَذَا
لَيْسَ كَثِيرًا عَلَى أَمْرِ وَصْفِ الْقُرْآنِ بَِأَنْ تَقْدِمُ فِي
الْآيَةِ، لَيْنَ الْمَصْنَعُ حَيْثُ مُسْتَلَازِمٌ الْعَمْرَانُ،
ثُمَّ قَالَ مَانِقَةَ مَا بِيْنَ يَدَّ عَلَى الْمَصْنَعِ
تَبْعِيْتَ الْمَعْلَمَ مُعْتَمَدًا سَوْالَةَ الْآيَاتِ قِيْتِهَا.
فَهُمْ لَا يَقْلِلُونَ قَانُولُ إِذَا
كَانَتْ الْمَصْنَعُ مَا فُهُمُّ فِي مَا يُقِبْحُهَا فَهُمْ
وُبَعْرُكُهَا عَلَيْهِمُ. فَإِنَّ لَهُمُ عَلَيْهِمْ لَذَاتُهَا وَإِنَّ
أَنْكِرُ عَلَيْهِمْ غَيْبَاتُهَا وَفَرَايَهَا، فَإِنَّ الْمَصْنَعِ الَّذِي
تَشْيِدَ عَلَى الْفَسُودِ لَيْسَ مِبْدَا وَلَا غَيْبَةَ...
الأرض والنظر في أثار الأمام الخليفة حقيق بـ
يشر المسانجوين في زمرة العبادين الساجدين فرضاً
كانت فائدة السياحة أدوات وأعمى من فائدة بعض
الأركوع والسجود.
والذي يقصده ابن باديس هـ هو تفسير
جمهور المفسرين للفظة "المسانجون" في قوله
 تعالى: "الذان العبابدون الحامدون الساحرون
والراكعون الساجدون الأرويون بالمعروف والناهبون
عن المنكر والخائفون لحدود الله وبشر
المؤمنين" ولفظة "المسانجات" في قوله تعالى:
"دعوه ربه إن طالقن أن يحلف أزواجا خيراً
منكو مسلمات مؤمنات قابلات ثباتات عابدات
ساحرات ثبتات وأبكارا" فجمهور المفسرين
فسروا السياحة هذا بالصوم. حتى قال الزجاج:
هو قول أهل التفسير واللغة جميعاً، والذي دعاه
إلى هذا التفسير هو الحديث الروي عن النبي
والذي جاء فيه "سياحة أني أجهد في سبيل
الله".
ولكن هناك اتجاه آخر في تفسير الآية وهو أن
المراد بهم المسانجون في الأرض، يقول العلامة
جمال الدين القاضي: "لو أخذ هذا الحديث
تفسيراً للاية لالتفق مع كل ما روي عن السلف
فيها، لأن الجهاد في سبيل الله، كما يطلبه على
جهاد المشركين، يطلبه على كل من فيه محافة
للنساء في عبادة الله. ومنه فجيرة والصوم
والسفر ولفقه في الدين والاعتقاد، بل ذلك هو
الجهد الأكبر، هذا على إرادته التوفيق بين
الماتورات، أما لو رأى باللفظ أصل حقيقته
المعوية، يعني الضرب في الأرض خاصة المن
عبر عنه عكرمة بالتنقلات لطلب العلم لذك
منفرد كافياً في المعنى. مشترأ إلى وصف عظيم
وهذا ما جداً ببابي مسلم أن يقتصر عليه وهو
الحق في تأويل الآية".
وهكذا يرجع الشيخ جمال الدين القاضي إلى
معنى الحقيق هو الحق في هذه الآية، لعدم ما
يجة منه، ولذا نقل عن بعض المجتهدين أنه يعتقد
من هذه الآية (التحرير 5) مشروعية السياحة
للنساء كما هي كذلك للرجل ثم قال: "كان
الذي دعا البعض لتفسير (المسانحة)
بالصائمات أو بعض المحجورات، تصور أن
السياحة في البلاد لا تاسب طبيعة النساء
الماثرات بالحجاب، وكان بفهم من الحجاب أنه
احسن المؤبد، أو كان الهواء نعمة مخصصة بغير
النساء، أو كأنه لم يختلف إلا لسجون البيوت
التي ربما تكون أنكى من أعمال سجون
الحياة".
كما اشتد ابن باديس رحمه الله في نفس بعض المفسرين على شرحهم لبعض الألفاظ القرآنية. فإنها وجه سهام النقد كذلك إلى بعض المفسرين في حملهم لنزاع كتب في بعض الآيات على غير وجهها الصحيح، وسماكياً بأبرز مثال واحد، وهو عند تفسيره لقوله تعالى: "أقد كان لما في مسألكم أية جنان عن بين و شمال كلوا من رزق ربك و اشكونا له بلدة طيبة ورب عفون، فأعوضوا فأرسلنا عليهم سبيل للӘرم وخلافهم يجتيبهم جنتين ذاتي في كل خط وأصل وشي من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا في الجاني إلا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي بارزة فيها قرى ظاهرة، وقد رأنا في السير سيروا فيها نباني وأيام آمنين..."، بالإضافة إلى قوة العزران، فقد كان الأمان شائعًا، ليلة ونهاراً. ولكن الشيء الذي كان ينقص هو الإيمان والشكر، فقالوا زماناً بائد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث، ومرضناهم كل مزق.
فما معنى قولهم "ربنا بائد بين أسفارنا"؟ هناك آتاه عند بعض المسافرين مفاده أن هؤلاء بطرمو هذه العبءة، وأحبوا المفاوض تطهير في قطعها إلى الورد والرواح والسيء في الملاكوف فطلوها، كما طلب بنو إسرائيل من موسى عليه

فتأكد أولًا على أن هذه الآيات معجزة في البلاغة إذ استوعبت تاريخ أمة بكامله في سطور معدودة، ثم قال بأن هذه الآيات شاهد صدق على المدينة الزاهية، والحضارة الراهقة التي بلغتها تلك الأمة العربية، فتلك المدينة كانت عامة

200-المـائفـ، المـصـرـ، السنة والسـاحة، 1418 هـ (1997 م)
المفسرين، وإذا كان ينقل بفهم، وينقل بعقل، فيقل ما يراه مقبول، ويرد ما يراه غير مقبول.

المفسرين، وإذا كان التفسير بالتأثّر هو التفسير الذي يتبع صاحبه ما جاء في القرآن نفسه من وجهة البيان والإيضاح، وكذا ما روي عن النبي ﷺ من تفسير آي القرآن الكريم، وما روي عن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين من هو تفسير لآي الكتاب الحكيم.

وعليه فما زار تفسير القرآن بالتأثّر ثلاثة:

- تفسير القرآن بالتأثّر
- إن المصدر الأول والأساسي الذي كان ابن باديس يقول عليه في فهم نصوص القرآن الكريم، هو القرآن نفسه، لأن القرآن يفسّر بعضه بعضاً وهو بهذا الاعتبار بشكل وحدة متكاملة. يقول العالماء ابن باديس معناها بهذه القاعدة الجليلة من قواعد التفسير: "وما أكثر ما تجد في القرآن بياناً للقرآن فجعله من ذلك تهدي إن شاء الله - إليه. (102)

ولقد تعددت مظاهر تفسير القرآن بالقرآن في تفسير ابن باديس، ولا أظن أنني أحيده عن الجادة، أو أبعد عن الصواب إذا قلت بأن السماء المبهرة للفيدير ابن باديس هي هذه، وقد تقدم معاً قول الإبراهيمي المؤكد فذا الاستنتاج العلمي، ففصل في درس كلام الله أسلوبي تميزيم.

 salaaman an jahri ham samini intib al-arzam "min bilaqha" wqatina wouziha wa weldasa wibsha. (99) مع أنهم كانوا في عيش رغيد، في من وسلو و ما يشتهرون من ماكال ومشارب وملابس مرفعة. (100)

ولكن ابن باديس لم يعجبه هذا الإتجاه التفسيري فقال منتقذاً: "وأنا قوله تعالى: "قالوا رباً بادع بين أسفارنا" فإن المفسرين السطحين يجعلونه على ظاهره وأي عاقل يطلب بعد الأسفار؟ والحقيقة أنهم لم يقولوا هذا بالأسفار وليها هو نتيجة أعمائهم، ومن عمل عمل يفضي إلى نتيجة لازمة فإن العربية تعبر عن تلك النتيجة بأنها قوله، وهذا نحو من أخاء العربية الطرفة." (101)

معنى أن الأمثال التي كانوا يقومون بها كانت تستلزم ذلك الجزاء، وهو العصران المتلاحم الذي كان يرتاح فيه المفسرين...

وهذه الأمثلة التي أوردناها تعكس الحس التقدي الذي كان يتمتع به العالماء عبد الحميد ابن باديس، والدقة العلمية عنه في التعامل مع الألفاظ والسواكك في الآيات المراد تفسيرها، فلم يكن رحمه الله مجرد ناقل لأقوال السابقين من

(الكتاب الأفياط، المجلة المجلة، السنة legalized، 1418 هـ (1997 مت) --101)
والفكر معانيه وسبب ما ورد من آيات خصا، وقيد ما ورد مقصداً وهمذا.
ولقد كان الأمهاة ابن بديع كنفر الاحتفاء بهذا المصدر من مصادر التفسير، كثير الاعتنا عليه، فعد تفسيره قوله تعالى: "ولو شنتا لبعثنا في كل قرية نذيراً" [و106]، وبعد تأكيد على علامة الرسالة الإسلامية، التي تفيدها هذه الآية، واحكمه من ذلك، فإنه أورد حديثاً نابعًا يؤكد هذا المعنى وهو الحديث الذي يقول فيه: "أعطيت حناء له بينة أحد قلي من كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ويثبت إلى كل حضر وأسود"، ثم قال: رحمه الله تعالى على هذا التفسير: "وما أحسن التفسير تعضده الأحاديث الصحاح" [و107].
والذي يطلب تفسير ابن بديع بجزء حفا، بالرغم مما يدل على أن ابن بديع أولى هذه القاعدة الجليلة -تفسير القرآن والسنة- عنوان فائقة. واهتمامه كبير، كيف لا وهو الذي أكد أكثر من مرة في تفسيره، على أنه يجب الفوز على السنة السوية لاستجابة معايير القرآن الكريم: فعلياً أن يكون أول فرصة في الفرق والنصل إليه (الكتاب)، وأن يكون أول جهدنا في استجابة ذلك من نصوصه ومراعاه مستعينين
سلفي النزعة والمادة، عصري الأسول والمرمى، مستمداً من آيات القرآن وأسراه أكثر ما هو مستمدة من التفسير وأسراه..." [و108]
وإذاً الذي ينبغي من مقالنا هذا هو توظيف هذه القاعدة في منهج التفسير في التفسير، فقد تفسير قوله تعالى: "والذين يقولون رثا أصرف عنهم جههم إن عذابهم كان غراماً" [و109]
فإنه قد ناقش زعم القائلين بأن كسام التوحيد لله ينبغي أن تكون العبادة معها خوف من عقباته أو طمع في ثوابه، وهو زعم كان له رواج كبير في وسط المتصوفة، فكتب رحمه الله تعالى موسعاً تحت عنوان: "إنهما أكمل: العبادة مع زجاء الشواب وخوف العقاب أم العبادة دونهما؟ يعكس مدى تضليل ابن بديع في علوم الشريعة وإحاطته وأسرارها، ودقة منهجه في المناقشة والرد، وبعد عرضه للكثير من الآيات في الموضوع وحسن استدلالها منها على الرد فإن: "ولا تجد في القرآن آية واحدة دالة صريحة على ذكر عبادة -هذا- دون خروف أو طمع" [و108]

- تفسير القرآن والسنة
إن الأمر المنفوق عليه بين علماء الشريعة أنه بعد كتاب الله على وجل في بيان معاني الكتاب، يأتي سنة رسول الله ﷺ، فهي التي تشرح
وفذا يرد خبر الواحد إذا خالف القطعي من القرآن.\\(^{108}\)\\

وتطلب منه هذه القاعدة فإنه عند تفسير قوله تعالى: "أنذروا قوماً ما أذروا آباؤهم فهم عليهم.\\(^{111}\) فكأن العرب لم يتعليمهم نذير قبل النبي نص هذه الآية. وخبرها من الآيات كلها قواعظ من جزء الأهل الفرد. وعليه: "فَبِأيْنَ نَجِيَناَ بَعْمَوْهُ هَذِهِ الْأَدْلَةِ وَلَا يَعْصِرُ نَذِيرَ الْأَبِيَّةِ مَنْ أَتَّقَى رَضْيَ الْلَّهُ عَنْهُ.\\(^{112}\) لأنه خبر بأمر فلا يعارض القواعظ وهو قابل للتواصل في مسألة أيام وجيز ممأزاً بفضل المشاكفة الملتزمة ومناسبة حجر خاتم الرجل وذلك من رحمة وكرم أخلاقه.\\(^{113}\)\\

وفي هذا الإطار دامنا، ندرج موقفه رحمه الله من سحر النبي. فين فإنه يرى بأن شروط الدنيا لا تعدو أبادان الأنبياء إلى أرواحهم، وعلى هذا فإنه يرى بأن سحر النبي كان تأثرا على بدنه فحسب، ولا علاقة له بروحه الطيبة فقال: "ولاي تعاصى على هذه القاعدة ما ورد في سحر لبيد بن الأعصم اليهودي لرسول الله ﷺ وما يوهبه للفت الرواية فإن ذلك كله لا يخرج عن التأثير البدني.\\(^{114}\)

وحديث سحر النبي حديث صحيح آخره الشيخ حسن في صحيحهم.\\(^{114}\) ولكن

بالسنة الفولية والعمليّة على استخراج السنة\\(^{108}\).

وتذكر الإشارة إلى أن ابن باديس يرى أن الكثير من الأحاديث والآثار التي بقيلها المفسرون على أنها تفسير بالمثابر، لا يكون لها تعلق مباشر بالأيات المراد تفسيرها. وهب نورد كلمة من المفسر محمد جمال الدين القاسمي في الموضوع: "لما كان كثير من الأحاديث المروية تنسب إلى الآيات كان ذلك مما يقرب به ما ويدعو إلى أخذ المراد منه، لا تقترب من شهر السنة للكتاب. هذا ما دار عليه اختلاف قاطع في أحيدهم إذا رأى في حديث مشير إلى الآية قطع بأنه تفسيرها ووقف عنه لم يعد.\\(^{109}\) وأما من فتح المدارك، فما يرجو له من التحري باباً ومهد للمنظر عامة. وأما بأن الأمر قد يكون من عمولات الآية وقصصها وأنها أعم وأشمل. أو إن جمل الخبر عليها أشباه أقصى إليه التشاهد. فهذا وسع لمسائل المثالك، وفتح للمريد المدارك. ورقى من حظيرة النفل إلى فضاء العقل ونكد

وجهة.\\(^{110}\)

وحتى أخرى يرب التوقف عنها، وهي أن ابن باديس يفهم السنة في ضوء القرآن الكريم، وفي دائرة توجيهاته، وما أن السنة هي شارحة هذا الدستور ووفق رواته فيجب وأن لا تعارضوا، فقال: "إن السنة النبوية وإسناد القرآن لا يعارضان

المؤلف، عبد الرؤف، السنة السماوية، 1418 هـ (1997م) -- 203
فيما يسميه الربط أو العقد أي عقد الرجل المانع من مباشرة زوجه فقط»(117).

ولا يتمكن موقف العلماء محمد رشيد رضا من سحر، ووفقًا فبينباس رجيملا الله، ينفعا في أن الحديث لا علاقة له بأمور التشريع، وقضايا النفس والروح، وإذا كن تأثره على بدنيه فحسب، كما رأى ابن باديس، في حين الشيخ محمد رضا يرى وأنه كان في أمر خاص لا غير وهو معاشرة النساء فقط.

بفظة البلاطات:

إن أسلوب القرآن في تداول قصص الأمم الماضية، هو التركيز على استلهام العظمة والعبرة من الحديث التاريخي، ولم يكن غرضه الأساسي البحث عن تفاصيل الأحداث التاريخية، وأزمة وقوعها، وأعمال الأشخاص... وهكذا، فكل هذا ورد منها ليفصل فيه القرآن الكريم.

وعوض أن يوجه المفسرون القدامى كل عددتهم إلى القصص القرآني لاستخلاص النروز، واستنباط العظة والعبرة منها، ومحاولة الوصول إلى السين الكونية التي يحكم سير المجتمعات، وبناة المدنية، وتدهور الحضارات، وهي أمكان ووجودية لا تقل أهمية عن الأحكام الشرعية التي اتخذت من الفقهاء والمفسرين كل جهودهم عوض هذا كله فإنهم شوهدوا جمال تباينت مواقف العلماء منه، فالشيخ محمد عبده يرى بأن هذا الحديث يعارض مع صريح القرآن، الذي جاء فيه: "إذا تبعون إلا رجلا مسحورا(115)، وهي آية صريحة في نفي أن يكون النبي قد خولط عقله، الأمر الذي يشته حديث السحر: «يسهل إلى أنّ يفعل الشيء وما فعله...» وما دام القرآن مقطوعا به تواترا، وجب الاعتقاد بما جاء به وثبتت، وعدم الآمنق ما ينفيه.(116)

ولكن الشيخ محمد رشيد رضا كان له موقف آخر، يختلف عن موقف شيخ محمد عبده فهو يرى بأن المراد من السحر في هذا الحديث هو خاص بمسألة مباشرة النساء لا غير، وإذا فهم أكثر الناس أنه سحر سحرا أثرا في عقله هو الذي آذى بالشيخ محمد عبده وغيره من علماء المعقول إلى إ окруجه واعتباره طاعنا في البوزة ومنافية للعامة، في حين أن الحديث - في نظر الشيخ محمد رشيد رضا - كتابة عن الأمر الخاص وليس عاما في كل شيء فقال رحمه الله فلا يدخل فيه شيء من أمور التشريع ولا غير غشيان الزوجة من الأمور العقلية أو الأمراض البديلة، فضلاً عما كان يريد النبي يرمون الأنيباء بسحر الجنون لأن أمورهم فوق المعقول عند أولئك الكافرين، فالسالة محصورة حتى الآن.
التفسير القرآني بروايات أهل الكتاب (الإسرائيليات) فقروا عليهم تفاصيل الأحداث وأسماء الأشخاص، وبلغوا في النقل منهم، حتى نقلوا عليهم بعض التفاهمات كلون كلب أهل الكهف، واجزء من البقرة الذي ضرب به القتيل... إلخ. وتركيز العلامة عبد الحميد بن باديس على إبراز الهدايا القرآنية من خلال تفسيره للآيات، جعله لا ينفت إلى الروايات الإسرائيلية، ويعرض عن ذكرها، لأنه يعلم علم اليقين وأنها تشمل القارية للتفسير من القانون الذي يتضمن الحدث التاريخي، ويتجلى لنا موقف ابن باديس من الإسرائيليات، من خلال تفسيره لقوله تعالى: فمكث غير بعيد فقال أحكمت بما تحترم وجهتك من سبأ بناباً. 

(110) 

إذ امتحنا فرسًا لرد تلك الروايات التي بالغت في تطهير ملك سليمان وأنه عليه الصلاة والسلام ملك مشارق الأرض وعولماً، وكيف يعقل ذلك وهذه مملكة عظيمة—وهي مملكة سبأ—فوانيس الله تعالى عليها بواسطة أذهانها، فقال تحت عنوان: تحقيق تاريخي: رويت في عظم ملك سليمان روايات كثيرة ليست على شيء من الصحة ومعظمها من الروايات الإسرائيليات، الباطلة التي امتدت بها كتب التفسير مما تلقي من غير تثبت ولا تحيح من روايات كتب الأحجار، ووهب بن ميه، وروى شيئاً من ذلك الحاكم في مستدركه، وصرح الذهبي ببطلانه. ومن هذه المبالغات الباطلة أنه الله الأردن كله مشارك ومعاربها، فإنها مملكة عظيمة بسية كانت مستقلة عنه ومهولة لديه على قرب ما بين عاصمتها باليمين وعاصمتها بالشام. 

(111) 

فالأساس الذي اعتمده ابن باديس في رد تلك الروايات هو عدم صحتها و<u>مراجعه</u> للمعقول والنقل على حد سواء، وعلى فإذا صحت الرواية عن أهل الكتاب، ودل ذلك موافقة لما ورد في شرعة، فإنه كان يعتمد، فعند تفسير قوله تعالى: ٦١٠٠ ٦٤٠٠ ٦٣٠٠ ٦٥٠٠ ٦٧٠٠ ٦٨٠٠ ٦٩٠٠ أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بني ليم كعب كما كتب غنون من الكتاب وعاقبوا عن كثير... فإنه لم يتحرس في النقل عن الإنجيل معنى معيناً ما دامت المصادر الإسلامية تشهد له فقال: في أول الإصلاح العشرين من سفر اللاونين التصريح برمج الزنات فأبطل أحباره هذا الحكم ووعضوهم بغيره من التفاهيم وكتمموا النص فيه فتم القصة مشهورة في كتب السنين.
وعلى الرموز والغموض، والنصوص غير المتميزة...

وينبغي أن يكون المنهج الصحيب، المنهج الإشرازي، وهو الذي يؤول أصحابه آيات القرآن على خلاف الظاهر بمعتقدات إشترات حنيفة تنظيم الآراؤه السلوك، ولم يتمكن أحمد بن طيب بإشارة إلى الأقوال والنقاشات في التنسيق، واللغة العربية، ولهذا فإن العلماء المحذوقون قد وضعوا جملة من الضوابط لقبول التنسيق الإشرازي أو رفضه.

ولقد قرر عبد الحليم بن بديع التفسير الإشرازي إلى نوعين: مقبول ومرفوع واعترض التفسير الإشرازي المقبول من أجل علوم القرآن وذخائره التي يحرص عليها الكاتب لكتاب الله، ولذلك وبعد إبرادة لنموذج من التفسير الإشرازي الشاذ. قال: «من هذه المعاني الدقيقة القرآن الجميلة النديمة من مثل هذا الإمام الجليل من أجل علوم القرآن وذخائره، إذ هي معاني صحيحة في نفسها، وواحدة من التركيب القرآني أخذًا عربًا صحيحة، وهنا ما يشهد هنا من أهل الإفرازية، وكل ما استنتج هذه الشروط الثلاثة فهو مقبول صحيح. ومعه، فهؤلاء اثنين وابن عباس وعلي، ومن سورة النصر آما ما لم تتوفر فيه هذه الشروط المذكورة ولخصنا الأولى والثانية فهم الذي لا يجوز في تفسير كلام الله وهو كبير في التنسيق، ومثل هذا كثير في تفسير ابن بديع رحمه الله وهو يدل على اضطلاعه بالضوابط العلمية التي وضعها العلماء، اختقاقهم للتعامل مع الروايات الإسرائيلية، وهي قبول ما ورد في شرعنا ما يكون صح، ورفض ما ورد في شرعنا ما يكذب، والسكت عنا سكت عنه، فننا يصدق ولا يكذب، ولكن عدم تطبيقه أو تكذيبه لا يعني أن خيره في مجال التفسير القرآني. وأنا رأيهم به الأقوال المعنوية والروايات الصحيحة في التنسيق، وذلك حين وروده على أنه أحد الأقوال والأراء في تفسير الآية.

ـ ما كان للصوفية أن ينفردوا بمنهج خاص بهم في فهم القرآن الكريم لم يشهد التفسير ذلك التحول الخطير عبر مراحلها التي تمر بها. وهو تحول (التصوف) من نظرية في السلوكي قائمة على العبادة ومجاهدة النفس ومحاربة أفاتها، ومحاولة السير بها في مدارس الإسلام والخروج بها في مدارس الكمال إلى نظرية في تعتمد الكشف والإفهام والرياضات الروحية طرقًا لاكتساب المعرفة والعلوم.

يومها أصبح للصوفية مجهمهم الخاص، وفهمهم المستقل لنصوص القرآن الكريم. ويقوم هذا المنهج على الإدراك الذوقي للتصويف.
الإسلامي عن طريق بعث العقل، وتحكيمه في فهم تراث الإسلام. وقول ما يجب أن يقبل، ورفض الأقوال التي يسندها نقل، ولا يؤيدها عقل، فقال ابن باديس في حفل الاستتحام: "وأذكر للثنائي -الشيخ محمد النخلي- كلمة لا يقل أثراً في ناحية العملية، وذلك أني كنت متغرماً بأصابع المسارين وإدخالهم لتأويلاتهم الجهلية، واصطلاحاتهم المذهبية في كلام الله، ضيق الصدر من اختلافهم فيما لا اختلاف فيه من القرآن وكان على ذهني بقية غشاوة من التقليد وإجواز آراء الرجال حتى في دين الله، وكان الله فذكرت يوم الشيخ النخلي فيما أجهد في نفسى من التبر والقلق، فقال لي: أعجل ذلك مصافحة هذه الأساليب العقدة، وهذه الأقوال المختلفة وهذه الآراء المضطربة بسقط الساقط ويبقى الصحيح وتسرح...".

وإذا علمنا بأن الشيخ محمد النخلي-رحمة الله- الذي درس عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس في جامع الزينونة. قد تأثر منذ شبابه الباجكار بالأفكار الإصلاحية والتجديدية جمال الدين الأفغاني وعثمان عبد العبد، وعمل جاهداً على تنحية الأجيال الجديدة في الزينونة عليها، أدركنا سر ذلك التجاوب الكبير بين مدرسة الإصلاح الإسلامي في الشمال الإفريقي برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وبين مدرسة التجديد المسوب إلى بعض الصوفية كتفسير ابن عابد الرحمن السلمي من المتقدمين، والتفسير المسوب لابن غریب من المتقدمين".

وعليه فاللفظة الإشارة حول النص القرآني إذا كانت صحيحة في معناها، وكان التركيب اللغوي يشده، وكانت باقي الطواهر الشرعية تشهد لها، فابن باديس يعتبر مثل هذه اللفتات من النفسان التي يحرص عليها والذخائر التي ينفع بها قارئ التفسير.

وكل تفسير لا يستمعع هذه الشروط. فهو مردوخ وباطل لأنه إخراج للألفاظ عن مدلولها اللغوي الذي تفيده بأصل ونوع اللغوي، وهذا هو المسلك الذي سلكه الفرق الباطنية التي وضعت مبادئها الفكرية. ومقرراتها الفلسفية أولًا، ثم راحت تؤثر القرآن تأويلًا بعيدًا عن مفاهيم الشريعة ومدلولات اللغة فيها. فوقعت في اطراف خطيرة. انتهت بها إلى الخروج الظهائي عن الإسلام.

النهاية:

بعد هذه السباحة الفكرية، في رياض الفكر البديهي، الشذي الرائحة. الحلو المذاق، خلص إلى القول بأن مفسرونا عبد الحميد بن باديس: قد تجاوب مع صيحات التجديد الإسلامي التي أطلقها المجددون الكبار كجمال الدين الأفغاني وعثمان عبد عبد، ورشد رضا الداعية إلى الإصلاح.
اليendo إلى الموت والانتحار، ولا هي تؤمن بالتبنية الخصارية التي يؤدي إلى المسخ والتشويه، والقضاء على هوية الأمة وخصوصيتها الخصارية... وإنما تقوم على التفاعل الخضاري الواقعي القائم على إخلاص الأمة عند الأمم الأخرى بما هو (مُشرك إنساني عام).

الله أكر
(10) مجموع فتاوى ابن تيمية، ج13/ص 369.
(11) تفسير المناور، ج1/ص 9.
(12) سنن البرمذي، كتاب التفسير، باب فضل القرآن، ج11/ص 30 من عارضة الأحولي.
(13) التفسير والحديث، د. محمد حسين النبهي، ص 152.
(14) الإفتاء في علوم القرآن، ج2/ص 422.
(15) خبر مثال على هذا الذي تقول موقف الأب جومي: في كتابه Jaque Jommier "تفسير المناور القرآن" من جهود مدرسة المناور في التفسير. حيث اعتبرها لشيء يذكر، أما المخالفة التي نالت إعجابه فهي محاولة محمد خلق الله في القصص في القرآن.

(1) ص 29.
(2) محمد/42.
(3) لسان العرب، ج5/ص 55.
(4) عين اله Raider في علوم القرآن، للشيخ عبد العزيز الزرقاني، ج2/ص 2.
(5) النحل/44.
(6) مجموع فتاوى ابن تيمية، ج13/ص 32.
(7) تفسير المناور، ج1/ص 8.
(8) الإفتاء في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج2/ص 229.
(9) تفسير المناور، محمد رشيد رضا، ج1/ص 9.
الكرم ووصفهما بأنها محاولة التجديدية الوحيدة، لأنهم ترى بأن القصة القرآنية تفتقد إلى الصداق التاريخي، بأخذ أن التاريخ ليس من مقتضى القرآن إذ قال: "إن المعاني التاريخية ليست مما يقع على أنه دين يقع وليست من مقتضى القرآن في شيء... إن قصد القرآن من هذه المعاني إما هو العظمة والعبرة ومعنى هذا أن قيمتها التاريخية ليست مما حى القرآن الكريم ما دام لم يقصده". ص 44.

وإذ مناهج وأناجات الجديد في التفسير في مصر، للدكتور محمد إبراهيم شريف، ص 86.

(16) النساء / 3.

(17) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج 8/ص 166.

(18) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج 1/ص 525.

(19) مجموع فتاوى ابن تيمية ج 13/ص 346.

(20) نفس المصدر.

(21) النساء / 1.

(22) تفسير المنار ج 1/ص 21.

(23) جمال الدين الأفاغني، أحاديث وذكريات.

عبد القادر الغربي، ص 60.
(40) موقف صاحب المنار من المفسرين، د.حمس
عبد الحميد، ص364.
(41) تفسير المنار، ج1/ص376.
(42) التفسير ورجاله، ص59.
(43) تفسير المنار، ج1/ص18.
(44) تفسير المنار ج2/ص169.
(45) تفسير المنار، ج1/ص87.
(46) التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور،
ص176، وللاطلاع أكثر على البعـد
الإصلاحي في تفسير المنار، أنظر الشيخ محمد
رضي ومحبة في التفسير، وهي أطروحتنا
للمباحث من المعهد الوطني العالي لأصول
الدين الجزائري 1991. غير منشورة.
(47) آثار ابن باديس، ج3/ص96.
(48) ابن باديس حياته وآثاره، الدكتور عمر
طاليب ج1/ص90.
(49) انظر ما كتبه العلماء الإبراهيمي في مقال
تحت عنوان (الرجال الأعمال).
(50) هو عنوان مقال كتبه ابن باديس، لن
أعيش؟
(51) مجالس الذاكره، ص15.
(52) مجالس الذاكره، ص55.
(53) مجالس الذاكره، ص462. وقد قدم الشيخ
محمد البشير الإبراهيمي للقصيدة. وانظر
التذكير في كلام الحكيم الخير في سنة
الموافقات، مصادر السلام، السنة السابعة، 1418هـ/1997م (75) عبد الحميد بن باديس، رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة، الدكتور محمد فتحي عثمان، دار القلم، الكويت، ص. 11.

1987، ص. 7-8.

(76) فيض القدير، ج. 1، ص. 558.

(77) الإتفاق، ج. 1، ص. 149.

(78) النساء، ج. 34.

(79) أحكام القرآن، ابن العربي، ج. 1، ص. 419.

(80) مجمع فتاوى ابن تيمية، ج. 13.

(81) مجلس التذكير، ص. 49.

(82) القرآن، ج. 20.

(83) مجلس التذكير، ص. 241، وانظر كائثلة كذلك، ص. 125، وص. 177، وص. 206.

(84) الإسراء، ج. 56.

(85) مجلس التذكير، ص. 156.

(86) حسن عبد الرحمن سلوادي، ابن باديس، مجلس التذكير، ص. 268.

(87) الشعراء، ج. 128-130.

(88) انتظر لسان العرب، مادة (ص. 7، ع. 8) في ص. 208 والصحاح للجوهرى، مادة (ص. 7، ع. 8) في ص. 242. وتفسير غريب القرآن لأبي قبيصة، ج. 19، ص. 56 والفروضي، ج. 13، ص. 172.

(89) مجلس التذكير، ص. 432.

(90) مجلس التذكير، ص. 432.

(91) رواه الزرنيدي، كتاب تفسير القرآن، ج. 5، ص. 139.

(92) وانظر في العلوم التي يحتاجها المسلم في الإتفاق، ج. 1، ص. 179.

(93) مجلس التذكير، ص. 27.

(94) عيون البصائر، ص. 646.

(95) مجلس التذكير، ص. 425.

(96) مجلس التذكير، ص. 399.

(97) مجلس التذكير، ص. 474.

(98) مجلس التذكير، ص. 453.

(99) مجلس التذكير، ص. 476.

(100) الإسراء، ج. 82.

(101) مجلس التذكير، ص. 252.

(102) الإسراء، ج. 82.

(103) مجلس التذكير، ص. 102-191.

(104) البقرة، ج. 143.

(105) آل عمران، ج. 110.

(106) جمال الدين الأفغاني، أحاديث وذكريات، ص. 61.

(107) خاطرات جمال الدين الأفغاني، محمد المخزومي، ج. 99-100.

(108) الفرقان، ج. 30.

(109) مجلس التذكير، ص. 251.
(111) مجلس التذكير ص 373.
(112) مجلس التذكير ص 409.
(114) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الشرك والسحر من الموبقات ج 4/ص 20.
(115) التفسير الفقري ج 8/ص 180.
(116) تفسير جزء عم، الشيخ محمد عبد الله، ص 180.
(117) تفسير سورة الفاتحة وتست سؤال من خواتم القرآن، محمد رضيد رضا، ص 110.
(118) النمل 22.
(119) مجلس التذكير ص 351.
(120) المائدة 15.
(121) مجلس التذكير ص 52.
(122) انظر هذه الشروط في الموافقات للشاطبي ج 3/ص 228.
(123) مجلس التذكير ص 346.
(124) مجلس التذكير ص 475.
(91) لسان العرب مادة (ص.ن.ع) ج 7/ص 208.
(92) مجلس التذكير ص 432.
(93) النوبة 112.
(94) التحرير 5.
(95) رواه أحمد في مسند، ح/ص.
(96) تفسير القاسمي ج 8/ص 334.
(97) تفسير القاسمي ج 14/ص 224.
(98) سبأ 15/19.
(99) البقرة.
(100) مختصر تفسير ابن كثير، ج 3/ص 127.
(101) مجلس التذكير ص 437.
(102) مجلس التذكير ص 323.
(103) مجلس التذكير ص 399.
(104) الفرقان 65.
(105) مجلس التذكير ص 283.
(106) الفرقان 51.
(107) مجلس التذكير ص 264.
(108) مجلس التذكير ص 228.
(109) تفسير القاسمي ج 14/ص 370.